البيوتيقا بين التحدي والرهانات العلمية الجديدة

La bioéthique between the challenge and the new scientific stakes

سواريت ابن عمر *

جامعة وهران 2 مُحَمَّد بن احمد/الجزائر (sarauteomar@yahoo.fr)

تاريخ الاستلام : 2021/11/25 ؛ تاريخ القبول : 2022/03/29 ؛ تاريخ النشر : 20 /05/ 2022

الملخص

تعتبر البيوتيقا la bioéthique من المجالات المعرفية و العلمية المركبة و المعقدة. التي لاقت رواجا في السنوات الأخيرة نتيجة ارتباطها بالانحرافات والأخطاء التي وقع فيها الإنسان لسوء تطبيقه و فهمه لمعاني العلم. إن البيوتيقا هي إعادة الوعي الأخلاقي و المعياري للإنسان المعاصر، لكي يتفادى الوقوع في الأخطاء السابقة التي ارتكبها العلماء بانقيادهم للمنافع الشخصية و تعيد الحكمة الأزلية التي تعبر عن طبيعة و جوهر العلم الحقيقي المتمثل في احترام قداسة و كرامة الإنسان؟.

الكلمات المفتاحية: البيوتيقا،الرهانات العلمية، الإنسان المعاصر، المشكلات الكبرى للبيوتيقا

Abstract

Bioéthique is a complex and complex field of knowledge and science. Which has gained popularity in recent years as a result of its association with deviations and mistakes that man has fallen into due to his misapplication and understanding of the meanings of science. Bioeqa is the restoration of moral and normative awareness of contemporary man, in order to avoid falling into previous mistakes committed by scholars by submitting to personal benefits, and to restore the eternal wisdom that expresses the nature and essence of true science represented in respecting the sanctity and dignity of human beings.

Keywords : Bioeqa, scientific stakes, contemporary man, major problems of bioeca

* **الباحث المُرسل:**

1.مقدمة:

تعتبر البيوتيقا la bioéthique من المجالات المعرفية و العلمية المركبة و المعقدة. التي لاقت رواجا في السنوات الأخيرة نتيجة ارتباطها بالانحرافات و الأخطاء التي وقع فيها الإنسان لسوء تطبيقه و فهمه لمعاني العلم. إن البيوتيقا هي إعادة الوعي الأخلاقي و المعياري للإنسان المعاصر، لكي يتفادى الوقوع في الأخطاء السابقة التي ارتكبها العلماء بانقيادهم للمنافع الشخصية و تعيد الحكمة الأزلية التي تعبر عن طبيعة و جوهر العلم الحقيقي المتمثل في احترام قداسة وكرامة الإنسان؟

- من هنا و لضرورة معرفية و منهجية وجب أن نتساءل ما هي البيوتيقا Bioéthique ؟
- ما هي موضوعاتها؟ و ما علاقتها بالأخلاق و الفلسفة خاصة و العلوم الأخرى كعلم القانون عامة ؟

1-تعريف البيوتيقا:Bioéthique

تعريف اشتقاقي:

البيوتيقا بالفرنسية Bioéthique مشتقة من الكلمة الإغريقية bios"الحياة "، و من mœurs "أخلاق ، إيتيقا" . و الكلمة الانجليزية Bioéthics ظهرت في كتاب

Bioéthics : Bridge to the future (Englewoods cliff, Prentice –hall, 1971)

لرونسيلر فان ابوتر Rensselaer van Potter (Lagréé, 2002, p. 47)

تعريف اصطلاحي:

البيوتيقا bioéthique هي مجموع الأبحاث و الممارسات هدفها فهم الاستلزامات و المعاني الأخلاقية للعلوم البيولوجية و التقنيات الطبية و البحث عن تأسيس معياري لها

.(Lagréé, 2002, p. 47)

2- المشكلات الكبرى للبيوتيقا :

" ولدت البيوتيقا من خلال تلك الاتهامات السلبية التي وجهت للتجارب التي قام بها الأطباء النازيون أثناء الحرب العالمية الثانية من خلال كتابتهم و تحريرهم لقانون نورنبرغ (le Code de Nurembey) حول التجريب على الإنسان عام 1947، و تطورت البيوتيقا la Bioéthique مابين 1960-1970 بوتيرة سريعة في الولايات المتحدة الأمريكية عند الرأي العام (l'opinion Publique) و المؤسسات (les Institutions) ، المرتبطة بتفعيل التقنيات الطبية الجديدة و استعمالاتها لغايات و أهداف غير علاجية على الأقل في اقرب الآجال (Canto-Sperber, 1997, p. 102)" (أبحاث عملية مختلفة ، منع الحمل ، علاج عدم الإنجاب ، الإجهاض ، زرع الأعضاء ، الوقاية من الأمراض ...الخ) و تركز البيوتيقا الآن أي في الوقت الراهن حول تطبيقات علم الوراثة .

"إن البيوتيقا la Bioéthique حاولت الجمع و التركيب بين الأبحاث النظرية ، و الممارسات اليومية للمختصين في مجال الصحة و الجمع بين تصريحات المؤسسات المختصة و القوانين . إنها تحاول ربط ما هو ممكن من الناحية التقنية و ما هو مقبول من الناحية الأخلاقية" (Canto-Sperber, 1997, p. 102).

إنها تهتم بالمشكلات المرتبطة بالتجريب حول الإنسان مثل مبدأ الاتفاق بين الطبيب و المريض والإخصاب الذي يقوم على أسس طبية و أخلاقية بالإضافة إلى هذا نجدها قد اهتمت بالتحليلات الطبية قبل الولادة و الإجهاض العلاجي.

"إن البيوتيقا la bioéthique مرتبطة بمعرفة التغيرات الوراثية المرتبطة بالكائن الحي و الإنسان مثل الاستنساخ (le Clonage) ، البحث في المورثات الأبوية و البحث في النسب و الأصول العائلية و حاولت تطوير الطب الوقائي و العلاج الوراثي و تقليل من حدة التمييز الاجتماعي وحذرت من المتاجرة بجسد الإنسان و من العناصر المشتقة منه و وضعت لذلك قوانين تحترم

وتقدس قيمة و مكانة الإنسان في المجتمع" (Ganguilhem, 1966, p. 56) ، و شددت من صرامة قوانينها التي تمنع الموت الرحيم l'Euthanasie.

إن البيوتيقا la Bioéthique تحتوى كذلك على الأسئلة المرتبطة بالعدل الاجتماعي و القدرة على العلاج لجميع طبقات المجتمع بدون تمييز، " و حاولت البحث في المشكلات التي لها علاقة بالتوزيع العالمي العادل للبحث العلمي و التطبيقات العلاجية لذلك و يزداد تركيزها الآن على الايتيقا (Ethique) المرتبطة بالبيئة نتيجة التلوث الذي أصبح مشكلة كونية عالمية " (Ganguilhem, 1966, p. 56).

3- البيوتيقا la Bioéthique بين المبادئ الأخلاقية و القانونية :

" إن العلاقة بين الطبيب و المريض نجدها من الناحية التقليدية مؤطرة بالديونطولوجيا (la Déontologie) الطبية ، التي تتأسس من خلال قسم الطبيب اليوناني ابيوقراط (Hippocrates) الذي يركز على مبدأ احترام الوجود الخير و الحسن و مبدأ احترام إرادة المريض و سره الطبي و حياته بشكل دقيق (Hotois. G, 1995, p. 220)" .

وهذا كله يرتبط بمسالة حقوق الإنسان التي تجعل من كرامة الإنسان هي الأولى و فوق كل اعتبار. " إن مصدر هذه المبادئ الديونطولوجية (la Déontologie) و القانونية هي مبادئ الإعلان الدولية للبيوتيقا منذ 1945 و بالخصوص القوانين الفرنسية منذ 1994 " (Hotois. G, 1995, p. 220) و حتى لا تختزل البيوتيقا la bioéthique في مجرد مسالة قانونية فإنها تجعل من مبدأ الحق (أسبقية الشخص الإنساني) سؤالا جوهريا و حيويا لبحثها النظري و ممارستها الإجرائية . " إنها لا تملي الحقوق حتى و إن كان لها القدرة على تغييرها . إنها لا تبحث عن فائدة أو منفعة إنها تعتني بالحي في مجموعه لا في تفرده و أحاديته" (Lecourt, 1993, p. 73).

و تسأل الطبيعة و تبحث في وظائف الطب . إن اختزال المعيار الفردي للصحة في ظاهرة بيولوجية موضوعية و تمثل الألم كمرض و انتشار مصطلحات المرض و الصحة و عدم التمييز بين فن الطب و العلم ، و التحكم المثالي في الجسد ، كل هذه العناصر تستدعي تفكيرا و تأملا يتجاوز

القدرة و المهارة العلمية أو الطبية إلى المعايير الاجتماعية التي تحدد الممارسة الطبية و التي تحددها هي بدورها ، نستنتج إذن أن البيوتيقا bioéthique هي انعكاس للحاجة التنظيمية الديموقراطية حول الممارسات المرتبطة بالجسم الإنساني و المقننة و المشمرلة بالايتقا و التساؤلات حول قواعد السلوك الاجتماعي . " إنها نشاط معرفي غير مستقل بل تحتاج إلى تداخل مجموعة من المعارف كالبيولوجيا ، الطب ، العلوم الإنسانية ،الحقوق ، الفلسفة ، و تاريخ العلوم إن منهجها المتعدد و المتنوع لا يختزلها في مجرد توافق شكلي مع أسسها و لا في اختبار الاسباب و العلل الخاصة التي تقوم عليها " (Lecourt, 1993, p. 73). بل بالعكس إنها تبحث في معنى الغايات التي يعطيها الإنسان لنفسه في هذا الوجود.

" تظهر البيوتيقا أخيرا في الولايات المتحدة الأمريكية كنشاط معرفي مرتبط بفلسفة الأخلاق في مقابل الديونطولوجية (la Déontologie) و علم الغائيات النفعي (Téléologie) و بين الاستقلالية الفردية و العدل و بالخصوص ذلك الضغط الموجود بين البحث في المعايير الكونية التي تؤسس إيتيقا تطبيقية (éthique pratique) " (Parizeau, 1992, p. 29) و في هذا المجال نشأت مدارس متنوعة في أمريكا " كمدرسة بوشان Beauchamp و شلدرس Childress و التي سميت بمدرسة " النزعة المبدئية " (le principisme) لأنها ترجع البيوتيقا bioéthique إلى مجموعة من المبادئ الأخلاقية و القانونية الأساسية .

ومدرسة الوفاق الأخلاقي (le Consusus Ethique) لانجهارت Engelhardt التي تقوم على التركيب و الجمع بين علم الحياة و الممارسات الطبية و الأخلاقية بشكل عادل و متوازي . ومدرسة القرار (la décision) مع تولمين Toulmin التي تركز على تحليل و مقارنة الحالات الخاصة بالمبادئ الأخلاقية و المدرسة السياقية (le contextuel) و العلية مع جونسان Jonsen التي ترى أن البيوتيقا bioéthique تختلف من سياق إلى أخر و يركز على خصوصية و مكانة الإنسان من مكان إلى أخر" (Parizeau, 1992, p. 29) فإنسان أمريكا ليس كانسان إفريقيا .

قائمة المصادر والمراجع:

Canto-Sperber. (1997). *M, dictionnaire d'éthique et de philosophie morale puf.* paris: paris.

Ganguilhem, G. (1966). *e normal et le pathologique.* paris: puf.

Hotois. G, e. P. (1995). *les mots de la bioéthique.* bruxelles: de boeck.

Lagréé. (2002). *J le médecin, le malade et le philosophe.* paris: Bayard.

Lecourt, D. (1993). *a quoi sert donc la philosophie, des sciences de la nature aux sciences politiques.* Paris: Paris.

Parizeau. (1992). *les fondements de la bioéthique.* (d. boéck-erp, Éd.) bruxelles: bruxelles-montréal.